



الرئيسية ثقافة

## معرض بيروت للكتاب: تبدل طقوس القراءة وعلاقتنا بالأشياء

محمد جيри | الخميس 22/05/2025



المعرض في حلقة جديدة وأنيقة، لكن..

مشاركة عبر

(-) حجم الخط (+)



يصعب وصف علاقة القارئ أو الزائر، بالكتب، في معرض بيروت الدولي للكتاب (٦٦) في هذه المرحلة: ما بعد سقوط الأسد، وهول حرب الإسناد ومخاض بيروت، و٧ أكتوبر وانبعاث المعارض الإقليمية. ربما هي علاقة ملتبسة، اغترابية، باردة، عادية، مرتّبة، خاوية، من الشغف، مرتجلة، نostalgic، جامحة، بعض النظر عن "نق" أصحاب دور النشر المزمن عن غياب القارئ وموته بالمعنى السوسيولوجي. فهذا "نق" في جانب منه، بات لغوياً وعمره عشرات السنين. لكن الطوفان التكنولوجي والمعلوماتي والآن الذكاء الاصطناعي، بدأ فعلاً في علاقة المدينة بالمعرض، قلل علاقه الأجيال بالورق والجبر، وإن كان المعرض يستقبلآلاف الطلاب من مختلف الأعمار، يتوجهون ويخرجون بعنوان أو إثنين بدلاً من مونة سنوية من الكتب.

في الزيارة التي قمت بها إلى المعرض، شعرت بتبدل الأشياء أو بتبدل علاقتي بالأشياء والأمكنة والأشخاص والكتب. ثمة انقلاب في المزاج. طفح ذكريات لأشخاص غادروا، وامتلاء من الكتب. لم تقلّ قراءاتي عموماً، لكن طقسها تبدل. لقد انتهى زمن البطء، والرکون إلى شاشة الlaptop هو الوجهة الجديدة. قراءة عشرات المواضيع، ومشاهدة مئات الأفلام القصيرة، أمور تساهمن بقوة في تهميش دور الكتاب وشكله.

في زيارتي الأولى إلى المعرض، ركنت السيارة في مرار قریب جداً من البحر، وتقصدت ركناها في هذا المكان لأرى الزرقة العميقة. مشهد فيه شيء من التصوف والانفراج والتأمل والسفر الروحي. مشهد يستدعي الجلوس واحتساء القهوة وحتى القراءة والنوم. أمشي نحو قاعة سي سايد. ورغم علاقتي التاريخية بالمعرض من أيام الصالة الزجاجية في الحمراء، ورغم زياراتي المتكررة له في كل موسم، أشعر في لحظة بالضياع والاغتراب، بضيق الخلق، ربما يرتبط الأمر بالزيارة الأولى. أشخاص أتقنهم، ألقى عليهم السلام، وأشخاص أتجنبهم، أتفادى لقاءهم، وأشخاص أفتقدتهم، جيل كامل أسس لثقافة بيروت أصبح شبه غائب.

أسمع من أحد العاملين عبارة أن المعرض أقيم في غير أوانه، إذ أتى بالتزامن مع الانتخابات البلدية والاختيارية. ثمة أيام خلت من الزائرين. أتجول قليلاً في الممرات، أحاول رصد الدور وغائية المعرض،



حملتها. كل عنوان فكرت فيه، وضعت احتمال أن أجده في الانترنت. عدُّ خاوي الوفاض، لاحظت أن أكثرية الكتب التي تباع تتربّط بتوقّيّعات أو جائزة أو بهوّية طائفيّة أو زعيم سياسّي. "القراءات الديموقراطية"، إذ جاز التعبير، قليلة.

المعرض بحلّة جديدة وأنيقة، قاعات جيدة، بإسم إلياس خوري وأخرى بإسم توفيق البasha، وملصقات قدّيمة على الجدران من جعبة عبودي أبو جودة ورسوم لفلسطين من تصميم كميل حوا، وصور من الذاكرة للنادي الثقافي العربي. لكن ثمة تبدلاً في علاقة الزائر بالكتب. ثمة تبدل في أحوال الشراء، إذ لم يُعد الكثيرون من الكتب يباع من دون توقيع وحفلات من هنا وهناك، وهذا نمط من المجاملات الاجتماعيّة والأعراس.

ثمة وجوه ما زالت تعيش في عالم الكتاب. في التجول، يمكن لقاء المفكّر علي حرب، والشاعر شوقي بزيغ، والشاعر طارق نصرالدين، والمصور صالح الرفاعي، والباحث صقر أبو فخر، والفنان أسامة بعلبكي.. الخ. ثمة أشخاص لديهم شغف الكتب القدّيمة، تاريخ طباعة الكتاب يجعله مقصد بعض القراء النخبويين. الكتاب هنا قيمته متحفية أكثر منها معرفية، إنه الامتياز والتمايز أن يضع المرء كتاب أكله السوس من القرن الثامن عشر في مكتبه.

المعرض في ألوانه وأطيافه وروافده يشبه بيروت، أو يشبه لبنان في تقلباته وإيديولوجياته، تنوع وتعدّد، عراقة وعمادة لكن بلا دور. لم يعد "واحة الحرية"، لم يعد مقصدًا للكتاب الممنوع في زمن الانترنت والفايسبوك، صار "عيدٌ بِأَيَّةٍ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ". لم يعد مقصدًا للقارئ العربي، باعتبار أن كل البلدان أصبحت تتنافس وتقيم معارضها المدعومة والواسعة... لم يعد هناك الكتاب الأكثر مبيعاً، ولا جيش الشباب الجامعي الذي يشارك في التنظيم. ليست المشكلة تنظيمية أو إدراية، وليس القضاية مكابرة، إنها التحوّلات الثقافية التي بدلّت علاقتنا بالأشياء، إنها شاشة الlaptop أو الهاتف الجوال التي تحمل آلاف الكتب في ذاكرة صغيرة، بينما الكثيرون من الدور آتٍ من إيديولوجيات قدّيمة مختلفة. مات قارئ العروبيات، وتقلّص قارئ اليساريّات، وذهب القارئ الديني إلى "غوغل"، وبرزت أحزاب بلا توجه ثقافي.

في معرض بيروت، بقايا مزيج من تيارات فكريّة، وزعماتية أو مؤسّساتية أو جامعية. دور كثيرة، قومية سورية أو على هامش القومية، تقدّس أنطون سعادة وطريقه. دور كثيرة إيرانية الهوى. دور تحتفي بالرموز الشيعية، فضل الله، موسى الصدر، حسن نصرالله أو تدور في فلك حزب الله. دور كثيرة فقدت دورها



في المعرض في صورة لحسن نصرالله مع عبارة مقاومة بالفارسية. ومع أنَّ هول ما حصل ويحصل في المنطقة لم يتجلَّ بعد في كتب فكرية، لكنَّ ثمة بوادر خجولة ت نحو في هذا الاتجاه. سؤال "الأممية الشيعية إلى أين؟" بات حاضرًا، وهو عنوان كتاب لعلي حرب، وثمة عنوان آخر يقارب القضية من باب "أنا شيعي عربي"، ولم يعد غريباً وجود عناوين مثل "سقوط حزب الله" بعد زمن من عناوين "جمهورية حزب الله". يقرأ الزائر هذه العناوين ويعرف أنَّ جزءاً كبيراً من جمهور المعرض، من بيئه حزب الله، والذي ربما يكون من أكثر التنظيمات اللبنانيّة المنجدبة إلى مطبوعات تخصها، في مقابل تراجع الأيديولوجيات الأخرى، بل تلاشياً.

جولة أولى في المعرض، ومن دون إطراء: برنامج ثقافي دسم ومتتنوع، يغطي مساحة واسعة من الأفكار والمواضيع والمناسبات، من أم كلثوم إلى توفيق البasha، من فؤاد سليمان إلى الياس خوري، ومن أمين الريحاني إلى سليمان البستاني، ومن جورج قرم إلى يواكيم مبارك، ومن اللغة إلى الموسيقى، ومن الاقتصاد إلى الذكاء الاصطناعي.

ما نقوله مجرد انطباع شخصي عن معرض عريق، بات في حاجة فعلية إلى جانب من دعم الدولة اللبنانيّة.

- حجم الخط +

[مشاركة عبر](#)

## التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها



إضافة تعليق...



المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

## الكاتب

### محمد جيري



رئيس القسم الثقافي في "المدن"

### مقالات أخرى للكاتب

#### الإيغور كطبقة أنساب جديدة في سوريا

الخميس 2025/06/05

#### "أنا إلlyسار أبحث عن أبي الياس خوري"

الإثنين 2025/06/02

#### "يا فؤادي"... أو ظاهرة رثاء صالات السينما اللبنانيّة

الثلاثاء 2025/05/27

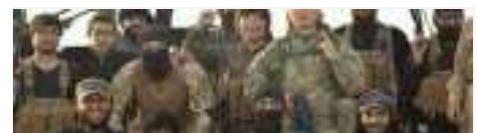
#### في الطريق إلى بيت ميسن هندي: عتمة يفتّرها الضوء

الثلاثاء 2025/05/20

### عرض المزيد

## الأكثر قراءة

### الإيغور كطبقة أنساب جديدة في سوريا





**الأعمال الكاملة لإياد شاهين: القصائد يُنقدّها ...**



**سلمان رشدي: من الفتوى إلى "السكين"**



**توبى ناثان: الأمراض النفسية مرآة الثقافة**



**تابعنا عبر م الواقع التواصل الاجتماعي**



**إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد**

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث



اشترك الآن



جريدة إلكترونية مستقلة

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة الكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

## روابط سريعة

رأي	الرئيسية
ثقافة	سياسة
ميديا	اقتصاد
الكاريكاتير	عرب و عالم
	محطات

## معلومات

اتصل بنا	نبذة عنا
خريطة الموقع	لإعلاناتكم
اتفاقية استخدام الموقع	وظائف شاغرة
	حقوق الملكية الفكرية

## النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون ممن يطلعون على الخبر في بداية ظهوره

اشترك

أدخل بريدك الإلكتروني



© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2025 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي